

## طبائع القردود

ذهب بعض الناس من قديم الزمان الى ان الكائنات الارضية تنوّد بعضها من بعض وما منهم من نسب في اثبات هذا المذهب وجمع الأدلة الكثيرة على تأييده مثل الشهير دارون الذي اوردنا ترجمته في هذا الجرم ولذلك صار هذا المذهب ينسب اليه. ولما كان القرد اقرب المخلوقات الى الانسان زعم البعض ان الانسان مرتق منه وشاع هذا الزعم عند كثيرين من العامة والخاصة مع ان اكثر العلماء لا يقولون بدوجهه ما يقوله الجازمون بترقي الانسان من الحيوان انه هو وبعض القردود من اصر ما حد مفقود. ولما كان الحكم في هذه المسئلة مبنياً على ما بين الانسان والقرد من المشابهة والمخالفة ظاهراً وخلقاً رأينا ان نورد هنا الفصل الذكر طبائع القردود وستنصر الكلام فيه على اشهر انواعها وهي الشبثري والأران والقورلا والجبون وبعض القردود الاميركية

## الشبثري



هو من اشبه القردود بالانسان واقدرها على المشي منتصباً وزلوية وجهه ٣٥  
يقطع النظر عن العظم البارز فوق عينيه ويختلف جسده عن جسد الانسان في العظام  
والعضلات وباقى الاعضاء بان له ثلاثة عشر زوجاً من الاضلاع وللانسان اثنا  
عشر زوجاً وبشكل اعضائه ونسبتها بعضها الى بعض . وجلده مغطى بشعر طويل  
متكاثف على صدغيه ويدلى منها واحاياه واهنابه قليلة الشعر . وفي شفتيه ولاسيما  
السفلى شعر قليل وما بقي من وجهه فامرء اجعد . واطول شعره على مرفقيه واكتفه  
على ظهره . واصابع يديه ورجليه وراحته واخصاً قدميه خالية من الشعر . واذناه  
كبيرتان وانه افضس صغير جداً وشدة واسع وشفتاه رفيفتان وايها ما يديه صغيرتان

## الشكل ا

جداً وايها ما رجليه كبيرتان وقدماه تشبهان يديه كاقدم كل القردود وهو المصور في الشكل الاول .  
وطنه غربي افريقية حيث البلاد كثيرة الجبال والرواد والغياض . والاشجار كثيرة الاثمار طينها .  
وقال كفيه انه يتأجل آجالاً ويصلح بالبحارة والعصي ويدفع الفيل والانسان وقد يهجم على مساكن الناس  
ويقود نساءهم سبايا وهذا وان ظهر من القرابة بمكان لا يزال سكان تلك البلاد يوبدون له ولكن ليس له  
ثبت على ما نعلم . وقال كاسل انه يبني كوخاً مثل اكواخ الناس ويغطيه باوراق الاشجار لتنام فيه اثناء  
وصغاره . واذا اصطاده صياد بالرصاص تهجم الاحياء على الصياد ولا ترتد عنه حتى يعطيها بندقيته  
التي اطلق الرصاص بها فتكسر ارباً ارباً وترتد حاسبة انها نارت قبيلها . وقال سيرس ان الشبثري  
يبلغ اشدّه بين السنة التاسعة والعاشره من عمره وان قامة البالغ منه من اربع اقدام الى خمس وانه شديد

القوة يكسر الفصن الذي لا يقدر على ليه رجلان وإن آجاله تسير منحلحة بالعصي وإذا دنت من الخطر صرخت صراخاً شديداً كأن باعته داهية صاه.

ومن طبائع هذا الحيوان انه يألف بسهولة فإن واحداً منه أمسك مرة وأُتي به الى بلاد الانكيزر فاللف حالاً على الجيرية الذين اتوا به وكان يعانقهم عنقاً الاحبة . وصعوا له ثياباً فكان يلبسها ويحجب بها وما لم يكد له لبسة منها يستعين باحد الركاب على ليه وكان ينام ليلاً في فراش صنعوه له ويتخف بالتحاف . وقال التيطان يابن انه ابتاع واحدة من اناث الشيمتري ولما اتى بها الى المركب صاغت بعض النوية ونذت من البعض ثم التهم كلهم ما عدا واحداً لبنت تفرمتة . وكانت تبش في وجه كل من اعصافها شيئاً من الحاروي وبنيت على ما كانت عليه من طلاقة الوجه والجذال مدة قيام المركب في الاقاليم الحارة وحالما بلغ الاقاليم المعتدلة صارت تلجأ الى الاماكن المظلمة وتندثر بالثياب . وكانت تأكل من كل المأكول النباتية ولم تكن تحب اكل اللحم ولا شرب الخمر ثم عودت على الخمر فاعتادته وبنيت تكره العرق وما شابهه من الاشربة القوية . وسرفت يوماً فبنته خمر فمخنها وشربت ما فيها وكانت تحب القهوة وكل انواع الحلوى وتلقت الاكل بالمعلقة والشرب بالكاس وكانت تفرح بروية المعادن الالامعة وتجب بلبس الثياب وتخاف الاسلحة النارية . ولما بلغت ليثربول مرضت وكانت تن انبثاً شديداً وضاق نفسها حتى ماتت

وكانت واحدة اخرى في سفينة تساعد البحرية في نذر الشراع وحك الحبال . وفي احد الايام ظن رئيس المركب انها اذنبت فضرها ضرباً مؤلماً فوقفت امامه تلتقي ضرباتو يديها وكانها تتوسل اليه ان يشفق عليها ثم امسكت عن الطعام خمسة ايام متوالية لما التم بها من الغيظ وماتت في اليوم الخامس وذكر دارون ان الشيمتري يكسر الجوز بالبحجر وهو في حاله البربرية ويبنى مصاطب ينام عليها

## الأران



الشكل ٢

الأران او الأران اوتان ومعناها الانسان الوحشي قرد وطئة غابات ملقاً والهند الصينية وبعض الجزائر الجاورة لها وهو يختلف عن الشيمتري والغورلا الآتي ذكره بكثرة بروز فكليه وكبر انايه وعرض قواطعه وطول ذراعيه وفي ان اضلاعه اثنا عشر زوجاً فقط مثل الانسان وهو صغير الاذنين طويل الاصابع يعرش الاشجار ويتنقل من شجرة الى شجرة متدلداً يديه ولا يمشي متصباً ولكنه يمشي على الارض متوكفاً على يديه وهو قابض اصابعه ويعيش منفرداً وعلوه لا يبلغ خمس اقدام وجسده مغطى بشعر احمر مسمر يبلغ طوله على ظهره وذراعيه خمسة قراريط او ستة لكه قصير جداً على قفا يديه وقدميه ولذا ذكر منه لحة طويلة والاشي بلا

لحجة وراحته خاليتان من الشعر وعينه قرينتان اصلها من الاخرى وانته اقطس لا يبرز عن سطح وجهه الا قليلاً عند تغريبه . وله تحت ذقنه جلد كالعنقة يتخ عند الفصيص واصفاره اسنان حليب تقيم مدة ثم تسقط وتبت مكانها الاسنان الدائمة مثل صفار الاسنان والفقان في صفار غير بارزين كما في كباره . وصفارها لا تبلغ اشدها الا بين السنة العاشرة والخامسة عشرة من عمرها . وصدرة واسعة وبطنه بارز واصابعه صغيرة مستدقة وقدماه طويلتان ولها اصابع كاصابع يد بوغعيان كمنب قدم الانسان وابهامها قصيرة لا تظفر لها . ونقل دارون عن يسكوف ان دماغ الأران مثل دماغ الانسان في كل تلافيفه الجهرية وقال انه يبي مصطبة ينام عليها كالخيمري وانته رأي اراتنا انه يدخل طرف عصا في شق ويشد عليها من طرفها الآخر كما يفعل الانسان بالخلل ورأي اراتنا انه يغطي بحرام عند ما يريد صاحبها ان يضرها . وان الأران يغطي ايلاً في غياضه ياوراق البندانوس

وقال بيرد ان الأران يعلم كثيراً من اعمال البشر فيصير قادراً على دق المعد في الاجران واستقاء الماء من الاجر بالجراد وقال ده لايروس انه اتباع اراتين كانا يجلسان على المائدة وبالكلام بالسكين والشوكة ويضربان الخمر وكان اذا اعوزها شيء من الطعام يشيران الى الشيء الذي يجدم على الطعام ان يأتيها به فاذا ابي امسك به وعضاه ورياه على الارض . وكان عند بلاثيسي اراتان ذكر وانثى وكانا متاديين كثيراً في عوائدها وكانت الاثى كثيرة الحياء حتى اذا التفت اليها انسان واطال نظره فيها تطرح نفسها على صدر زوجها وتغطي وجهها

ومنذ اكثر من مئة سنة جلبت اراته من بورنو الى هولندا وكانت صغيرة السن لا يزيد علوها عن قدمين ونصف . قال واصفوها انها كانت انيسة هادئة لا تنتصب الا عند الاضطراب وتقتضي غالب وقتها فاعنة الترفصاء وتاكل من كل الاطعمة التي تقدم لها ولكن طعامها الغالب الخبز والجذور والاشجار والحلم المطبوخ ونخب البيض فتكسر البيضه باستانها وتنص ما فيها . صا وتشرب الماء والخمر من الكاس كما يشرب الانسان وتحم شفتيها وتخلل اسنانها بالخلل كما يتخلل الناس . وفي احد الايام رأت حارسها فتح قفل قيدها فبيحاج ثم قفاه فادخلت في عودا في ثقب القفل وادارته فيه تحاول فتحه والظاهر انها شجعت لانها فككت القيد وهرست ولما امسكت لم يقدر على تقيدها الا اربعة رجال . وكانت تجلس على المائدة وتناول الطعام بالملقعة او بالشوكة وتصب الشراب في التمدح وتدقه بكاس من تشرب معه وتضع فيجان الشاي في صحفته وتضع فيه سكرًا وتصب فيه الشاي وتركه حتى يبرد ثم تشربه

ومن اغرب ما يحكى عن الأران ان نفرًا من البحيرة نزلوا في بقعة من صومترا كثيرة المحقول قليلة الاشجار فرأوا في شجرة منها اراتا كبيرا فلما رأوه نزلوا الى الارض فجهوا عليه يريدون اسماكه فمرب منهم الى شجرة اخرى وكان عشي وثبتا ويستعين بيديه ولما قرب من الشجرة وثب اليها باسرع من ملح البصر

وتسك باغصانها . وأو كانت تلك البقعة ملوثة من الأشجار لكان اقتفائه اثره ضرراً من الخال لأنه ينب  
 من غصن شجرة الى غصن شجرة اخرى بسرعة تضاهي سرعة جباد الخيل ولكن كانت الأشجار قليلة فقطعوا  
 بعضها لكي يتمكنوا منه واخذوا يطافون عليه الرصاص حتى فرغ رصاصهم فظنوا ان قواه خارت من  
 كثرة الجراح فقطعوا الشجرة التي كان فيها ولكنه انتقل منها الى غيرها قبل ان وقعت فقطعوا كل  
 الأشجار واضطروا الى مبارزتهم على الارض وجعلوا يرمونه بالحجارة ويطنونه بالرماح حتى اوردوه حنطة .  
 ولما كان على آخر رمق اسسك فتاة ربح غليظة وكسرها كأنه يكسر جنس الحجر وكان يتوجع عند رموه  
 توجعاً يفنت الاكباد حتى ان فائله شعروا بانهم ارتكبوا جريمة التل . وكان طولة نحو سبع اقدام وهو  
 أكبر ما روي من نوعه . ولعله ما يسمى البغولا من الأران

وجلب القبطان مئين أرتا كبيراً من يورنو وكان لا يستطيع الانتصاب إلا برمي يديه الى وراء  
 ظهره لكثرة ما كان محدودباً . ولما أتى به الى السفينة لم يحاول الهرب ولكنه فلق قلناً شديداً عندما  
 وضعوه في قفص من النصب الهندي فاخذ يشد بالقضبات حتى كسرها واقتل من القفص فتيدوه  
 بسلسلة وربطوها في حلقة كبيرة فك السلسلة من الحلقة وسار على ظهر السفينة والسلسلة تجر وراءه  
 وكانت طويلة فصار يطويها ويرميها على كتفه ولكنها كانت تقع وتجرح وراءه ولما رأها لا تثبت على كتفه  
 صار يحملها بيده ويمشي بها ولم يمش عليه وقت طويل حتى الف البحرية وقاتم في الحنفة . وكان اذا  
 طاردوه وعجز عن سبهم ماشياً تسك بحبل من حبال السفينة ويدفع نفسه الى امد بعيد على جاري  
 عادته وهو في الغياض . وكان مولعاً بالقبطان فينبهه حينما ذهب ويفش في جيايه ويأكل ما فيها  
 مما يوكل ثم يتغلى بشيء من الشراع ويجلس بجانبه بصوص عليه . وكان مغرماً باللعب فلا يترى به واحد  
 من النوتية حتى يضربه يده ثم يسب من طريقه لكي تبعد النوتي . وكان في السفينة قروء اخرى صغيرة  
 فلم يكن يلتفت اليها ولكنه لما رأى النوتية يطعمونها طعاماً لم يطعموه منه اخذ قنصاً كان فيه ثلاثة منها  
 واراد ان يطرحه في البحر ثم الف عليها نوعاً وصار يلاعها العالماً غريبة . ومع كل ما ذكر من لين  
 عريكته كان يظهر من شراسة الاخلاق اذا غضب ما لا يوصف فكان يكشر عن اسنائه ويسك من  
 يمكته مسكته ويوجهه عساً . وكان اذا طلب ليمونه ولم يعطها يصرخ صراخاً مهولاً ويترج بالحبال مضطرباً  
 ثم يعود يطأها فاذا لم يعطها في المرة الثانية ينطرح على الارض وياخذ يقرع كالولد القضان وهو يصرخ  
 صراخاً مرأثم يهض ويذهب الى ناحية اخرى من السفينة ويخفي . وأول مرة فعل ذلك ظنوا انه  
 طرح نفسه في البحر ولكنهم وجدوه بعد التفتيش مخفياً تحت السلاسل . وفي احد الايام حية بثاني سلاحه  
 الى السفينة فلما وقع نظره عليها خاف خوفاً شديداً وصعد الى راس الدقل باسرع من لمح البصر واخذ  
 ينظر اليها من هناك وهو يصرخ صراخاً بين قباع المختبر وتبقى الضفدع وبعد مدة تجاسر على

النزول ولكنه كان يتزل مختاراً واحتراساً ولم يبدن منها وقطب مثل ذلك مرة أخرى اذ رأى انساناً يتنسل في البحر ويضرب الماء بيده. ولما وصل الى انكثرتا نظم ان يثني منتصباً وان يقبل صاحبه وكان مشية منتصباً كثير الكلف

ومن اغرب حكايات الأران ان خوربا اسمه كرسون كان عنده أران مولع به يتبعه حيثما ذهب ولذلك كان الخوري يقفل عليه باب بيته عندما يذهب الى الكنيسة. وفي احد الايام كان يعظ في الكنيسة فرأى النصب يضحكون فوجههم على ضحكهم فازدادوا ضحكاً فحس لهم الكلام وعنهم بالتوبيخ والانذار فلم يكن منهم الا انهم ازدادوا ضحكاً حتى لم يعوا على انفسهم وحينئذ قام واحد منهم واتى اليه واخبره بما وقع الحال. وكان سبب ضحكهم ان الأران افلت من حبسه واتى من وراء الكنيسة ودخل بغير ان يراه الخوري وجلس خلف المنبر غير منظور ولما اخذ الخوري يعظ طل من فوق راسه واخذ يقلد حركاته وإشاراته بما يعجز القلم عن وصفه وكان كلما احتد الخوري تضحك النصب وأكثر من الحركات والإشارات بجدد هو وبتلك في كل شيء. وقال لس ان الشمبيري والفورلا سودان مثل السودان الذين يسكنون في بلادها وان الأران احمر او خمري مثل الناس الذين يسكنون في بلاده وانه كبير المنة قوي البنية لا يعتدي على الانسان ولا على غيره من الحيوان الا دفاعاً عن نفسه وطعامه من الاثمار. وصورته في الشكل الثاني

## الفورلا

وسمي كذلك متابعة ليوحنا القرطبي الذي ذهب الى شطوط افرقية الاستوائية سنة ٢٥٠ قبل الميلاد فقد قال في كتاب "اننا اتينا الى خليج سمي قرن الجنوب بعد ان قطعنا بحاري النار فاذا نحن بجزيرة مثل الاولى فيها بحيرة وفي البحيرة جزيرة اخرى حلوة من الناس الوديعين واكثرهم اناث بابان شعراية وقد سماهم التراجمين غورلات" ولكن لا دليل على ان الحيوانات التي رآها هي من نوع الفورلا المعروف الآن لا من نوع الشمبيري. والفورلا يشبه الانسان كالشمبيري وله ١٢ زوجاً من الاضلاع مثله ولكنه اكبر منه قد لا ين طول البالغ منه من خمس اقلام الى ست وقد ينوق ذلك وهو قوي جداً ودماغه صغير وعظام انفه بارزة ولذلك كان انفه اظهر من انف الشمبيري. واصابعه قوية جداً ووجهه مغطى بالشر وصدرة عارمة ورقبته قصيرة وعيانه غائرتان وبطنه كبير بارز وطعامه من النباتات والثمار وهو يكسر باسنائه المجوزة التي لا تكسر الا بالمطرقة الكبيرة ولا يتاجل وقال بعضهم بل يتاجل قليلاً ولكن يكون في الاجل ذكر واحد وعدة اناث ويقضي اوقاته على الارض وقد يهرس الاشجار ولا يسكن الا حيث الماء العذب ولا يخاف الكواسر وصوته كالنباح واذا غضب صار كالزئير. وقال الاستاذ اون في وصفه ان فمه واسع وشفتيه كبيرتان وذقنه قصيرة ونابا الذكر كبيران مربعان ولجنتيه اهلب

ولكن ليس له حاجبان واذناه صغيرتان وهما اصغر من اذني الانسان بالنسبة الى جسده واصغر كثيراً من اذني الشمبزي وبناه ليستا اطول من يدي الانسان بالنسبة الى جسده ولكنها تظهران طويلتين



الشكل ٣

بالنسبة الى قصر سابقه . وايها ما يدي طويلان وكنا راجناه واظافره مثل اظافر الانسان وفي قفا يده شعر الى جسد الاصابع ونسبته اثنان من ايها وكثيراً وراجه خالية من الشعر وقدمه كده وايهام قدمه طويل قوي . وفي الشكل الثالث صورة غورلاً رأى حية ففتح فمها وزار عليها . وله حكايات كثيرة غريبة سنذكرها في الجزء القادم